

دور الجمعيات الثقافية في حفظ الذاكرة الثقافية

جمعية (أحلام للتبادل الثقافي بولاية الشلف – الجزائر - أنموذجا)

The role of cultural associations in preserving cultural memory (the Ahlam

Association for Cultural Exchange in Chlef - Algeria -) as a model

ط.د. لطرش عبد الحكيم¹، أ. قوميدي فتيحة².¹ جامعة 1 أحمد بن بلة - وهران - (الجزائر). latreche.hakim@univ-oran1.dz² جامعة 1 أحمد بن بلة - وهران - (الجزائر)، goumid.fatiha@univ-oran1.dz

تاريخ النشر: 2023/06/17

تاريخ القبول: 2023/05/18

تاريخ الاستلام: 2022/12/26

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على دور جمعية "أحلام للتبادل الثقافي بولاية الشلف" في حفظ الذاكرة الثقافية للولاية، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، وأداة المقابلة مع مديرة الجمعية.

خلصت الدراسة الى أن الجمعية الثقافية تقوم بدور فعال في استمرارية الذاكرة الثقافية، من خلال أنشطتها، التي تعمل على تثمين ونشر وترسيخ مختلف العناصر والممارسات الثقافية، كالعادات والتقاليد في الجيل الحالي، وبما يخدم حاضر الأفراد وعائلات المجتمع الشلفي.

كلمات مفتاحية: الذاكرة الثقافية، عادات و تقاليد الشلف، الجمعيات الثقافية.

Abstract:

This study aims to shed light on the role of the "Ahlam Association for Cultural and Artistic Exchange", which is active in Chlef State, in preserving the cultural memory of the Chlef region, based on the descriptive analytical method, and the interview tool with its director.

The study concluded that the cultural association plays an active role in the continuity of cultural memory, through its activities, which works to value, spread and consolidate various cultural elements and practices, such as customs and traditions in the current generation,

Keywords: Cultural memory, customs and traditions of Chlef, cultural association.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

يعتبر الإنسان –كما قال الأستاذ جرمان (German Bazar) أكثر المخلوقات تحسسا بمرور الزمن، فإذا كان الإنسان القديم عاش حاضره الوثني، وعاش الإنسان العصور الوسطى زمنه متنكر لماضيه الوثني... فان عصر النهضة والعصر الحديث يسعى إلى معرفة ذلك الماضي البعيد، والإطلاع على كل ما يتعلق به ويوحى إليه، وذلك يتجاوز التعلم والإطلاع عن طريق الروايات المتوارثة إلى اعتماد على أسلوب جديد عن طريق الاكتشاف والحس والمشاهدة (زهدي، 1977، ص. 64). بمعنى أن الإنسان منذ ان صار حضاريا وهو في حركة مستمرة لاستكشاف ومعرفة ما يتصل بماضيه من تراث، بمختلف أساليب الاطلاع والتعرف. يتكون التراث الثقافي من تراث مادي يتمثل في المعالم التاريخية والأثرية، وتراث لامادي يتمثل في مختلف أشكال التعبير الشفهية مثل: العادات والتقاليد، الأغاني الشعبية، الحكم والأمثال ومختلف المعارف غير الرسمية التي تعبر عن الحياة الكلية للإنسان، التي ورثها من الأجداد. والتي تعد مكون رئيس لذاكرة الجمعية¹ للشعوب. أو كما يصفها يان أسمان Jan Assman)، بـ"الذاكرة الثقافية" (Cultural Memory). لأنه يرى "أن الذكريات لا توجد فقط فينا (في ذاكرتنا الداخلية)، وفي الأشخاص الذين يتذكرون معنا نفس الحدث"، وإنما تتجسد أيضا، في الأشكال الثقافية التي تمارس يوميا مثل: اللباس طريقة التصافح، وكذا الأشياء الأخرى مثل النصوص والرموز والصور. (Assmann، 2005) التي تمثل وسائط ذاكرية تنقل ثقافة الأجداد إلى الأجيال. ونتيجة لذلك تسمى المؤسسات التي تعنى بحفظ العناصر الثقافية، بمؤسسات الذاكرة الثقافية مثل المتاحف والمكتبات والجمعيات الثقافية.

التراث هو الذي يبقى عندما ينسى كل شيء (الجابري، 2006، صفحة 38)، في إشارة الى ان مدلول التراث هو ذلك الشيء الذي يستمر ويتكرر من خلال النقل والتوصيل. (شليز،

¹ صاغ هذا المصطلح عالم الاجتماع الفرنسي موريس هالباواش (Maurice Halbwachs 1877-1945). (سوكاح، 2020، ص. 176)

2004، صفحة 43) لذلك يجب العناية بالتراث اللامادي، نظرا لهشاشته، وصونه من الزوال، لأن ضياعه يعني ضياع ذاكرة أمة بأكملها.

إن العناية بالتراث الجمعي - خاصة اللامادي - لا تقتصر على جمعه والمحافظة عليه، بل تتجاوز الى كافة ممارسات النشر والتعريف والتثمين، من خلال المعارض، المهرجانات الثقافية، وعمليات الجرد والتسجيل. حتى يظل ذلك العنصر الثقافي حيا بين الأجيال وفهمهم. وتكمن أهمية حفظه في زيادة التمتع به، وإدراك معناه، وحفظ التواصل الحضاري بين الأجيال. هذا لا يتحقق إلا بتضافر جهود كل مؤسسات الدولة، التي من بينها مؤسسات الذاكرة، وكذا المجتمع المدني، الذي من بين أهم الفاعلين فيه "الجمعيات الثقافية" التي تسهم بدورها في جعل الذاكرة الثقافية المحلية، حية ومستمرة بين جيل الحاضر والمستقبل.

1.1 مشكلة البحث:

للموروث الثقافي أهمية إنسانية وحضارية في المجتمعات. و عليه فإن من المهم إطلاع الناس لاسيما الجيل الجديد على ثقافة وتراث أسلافهم. لكي يتعزز انتمائهم الوطني والثقافي وتنمو فهم القدرة الإبداعية من خلال استغلال تلك المعارف والمهارات في إبداع ثقافة الحاضر. لا يتأتى ذلك إلا بتوفر المؤسسات وهيئات المجتمع المدني التي تعكف على حفظه وإتاحته: كمتاحف التراث الشعبي والفولكلور، والجمعيات الثقافية التي تسعى لحفظ هذا التراث الجمعي (الذاكرة الثقافية) من خلال انشطتها ومشاريعها الثقافية.

وفي السياق نفسه، يمكن أن يكون للجمعيات الثقافية بولاية الشلف دور في حفظ الذاكرة الثقافية، وعليه نطرح التساؤل التالي ما هي إسهامات الجمعية " احلام للتبادل الثقافي والفني" بولاية الشلف في حفظ الذاكرة الثقافية المحلية؟ ويتفرع هذا التساؤل إلى الاسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالجمعيات الثقافية؟ وما دورها في حفظ الذاكرة الثقافية؟.
- ما هي المشاريع والأنشطة الثقافية التي قامت بها الجمعية في اطار استمرار واستدامة التراث الشعبي الشلفي، محليا ووطنيا وعالميا؟.

2.1 فرضية البحث:

لجمعية "أحلام للتبادل الثقافي والفني" دورا كبيرا في استمرار الممارسات الثقافية المحلية لمجتمع الشلفي، من خلال قيامها بعدد من المعارض والمشاريع التي من شأنها حفظ التراث المحلي الذي يشكل الذاكرة الثقافية المحلية لولاية الشلف داخلها وخارجها.

3.1 أهمية البحث

سيسهم هذا البحث في إثراء المعرفة العلمية في مجال دور المجتمع المدني في حفظ التراث الثقافي اللامادي، وخاصة دور الجمعيات الثقافية في إعادة اكتشاف و نشر مختلف العادات والتقاليد بين أفراد منطقة الشلف وضواحيها، وكذا التوعية بأهمية هذا الموروث الثقافي في حاضر المجتمعات على المستويين المحلي والوطني.

4.1 أهداف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على المشاريع والأنشطة التي تقوم بها الجمعية الثقافية في سبيل جعل التراث الشفوي المحلي للمجتمع الشلفي منتشرًا ومستخدمًا بين الأجيال، من خلال دراستنا لنموذج: جمعية "أحلام للتبادل الثقافي والفني" بولاية الشلف.

5.1 منهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الإطلاع على عدد من البحوث والدراسات المرتبطة بالموضوع، وعلى أدوات أخرى في جمع البيانات، كالملاحظة حيث تم القيام بزيارة عدد من المعارض وأشغال الجمعية. إضافة إلى إجراء مقابلات مع مدراء الجمعيات الثقافية – خاصة جمعية أحلام للتبادل الثقافي- وبعض أعضائها، وكذا إطلاقات بمديرية الثقافة لولاية الشلف.

2. مصطلحات البحث:

تشتمل هذه الدراسة على ثلاث مفاهيم: الحفظ، الجمعيات، الذاكرة الثقافية.

1.2 الحفظ:

وفقا لما جاء في الفقرة 3 من المادة رقم 2 من اتفاقية اليونسكو صون التراث اللامادي 2003. أن مصطلح الصون(الحفظ) يشير إلى " كل التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، من خلال تحديد نوع التراث وتوثيقه، والمحافظة عليه، وحمايته وتعزيزه، و إبرازه، ونقله وإحيائه بشتى الطرق، كي لا يفقد قيمته و خصائصه". (اليونسكو، 2016، صفحة 06) ما يفهم من هذا التعريف ان هناك فرق بين مدلولي الحفظ والصون، حيث يقتصر الحفظ على حماية العناصر الثقافية وحفظها من الزوال. أما الصون فيتجاوزه الى الكيفيات والسبل التي تجعل ذلك الموروث ممارسا ومنتشرا بين الأجيال. وعليه يرى الباحث أن مفهوم (الحفظ) يرتبط أكثر بالتراث المادي، أما مفهوم الصون يتصل بالتراث اللامادي. و بما أن هذه الدراسة تعنى بالتراث اللامادي، فإنها ستعتمد على لفظ "الحفظ" بمفهوم "الصون".

2-2 تعريف الجمعية:

يعرفها المشرع الجزائري في المادة 2 من القانون 06-12 المؤرخ في 12 جانفي 2012. بأنها تجمع أشخاص طبيعيين أو معنويين على أساس تعاقدية لمدة محددة أو غير محددة ويشترك هؤلاء الأشخاص في تسخير معارفهم و وسائلهم تطوعا ولغرض غير مريح من أجل ترقية النشاطات و تشجيعها لاسيما في المجال المهني والاجتماعي والديني والتربوي والعلمي والثقافي والخيري والإنساني "، من خلال هذا التعريف نستخلص مايلي : أن الجمعية:

- عمل تطوعي يتم ضمن إطار رسمي،
- وذات طبيعات مختلفة ، وما يهم في هذه الدراسة هي الجمعيات الثقافية وخاصة التي تعنى بصون التراث اللامادي .

3-2 الذاكرة الثقافية:

قبل الخوض في تحديد مفهوم مصطلح "الذاكرة الثقافية"، يتوجب أولا توضيح مدلول اللفظين (الذاكرة، الثقافة) الذي يتشكل منهما المصطلح، حتى يسهل ادراكه واستيعاب معناه. نظرا لموقع هذا الأخير في هذه الدراسة.

يشير لفظ "الذاكرة" عموما إلى تخزين المعلومات واسترجاعها. أما دلالتها فتختلف باختلاف المجال الذي يتدارسها، إذ نجدها في العلوم العصبية تعبر عن قدرة اكتساب المعلومة والحفاظ عليها واستعادتها، وفي علم النفس تعرف أنها امكانية تكييف السلوك وفق التجربة الماضية باعتبارها فعلا فرديا، أما في مجال الالكترونيات فهي عبارة عن وسيط (Support) يتيح امكانية حفظ المعلومات واسترجاعها (لورون، 2012). نرى بأن هذا الأخير هو الأنسب للدراسة، أي أن الذاكرة ذلك الحامل للمعلومات والناقل لها.

ويشير لفظ "الثقافة" كما عرفها ادوارد تايلور (Edward Tylor 1982-1917) أنها "ذلك الكل الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات و العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع (ميشيل، إليس، و فيلدا فسكي، 1997، صفحة 09). فالثقافة هي الذاكرة الجماعية/الجمعية كما جاء في كتابات نجاة الوافدي. وكتعريف اجرائي للثقافة هي تعبير عن الحياة الكلية للإنسان، من قدرات ومهارات وعادات وتقاليده التي تكتسب وتمارس في جماعة ذاتها.

وبالجمع بين المفهومين، يتضح بأن الذاكرة الثقافية تكمن في كل عنصر يرمز لثقافة الماضي مثل: الطقوس، الاحتفالات و مختلف العادات الموروثة من الأجداد. والتي عادة ما توصف بالذاكرة الجماعية أو الجمعية للشعوب. والسؤال الذي يطرح هنا ما هو الفرق بين المسميات الثلاثة: الذاكرة (الجماعية، الجمعية، الثقافية). تقتصر الذاكرة الجماعية على مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في ذكريات معينة، وتشير الذاكرة الجمعية إلى الذكريات التي يشترك فيها عدد من الجماعات (العرقية مثلا). أما بالنسبة للذاكرة الثقافية. فالأمر مختلف، فهي لا ترتبط بالأشخاص أو الجماعات، وإنما بثقافة تلك الأفراد و المجتمعات. أي

أن الذاكرة موجودة في العناصر الثقافية وأشكال التعبير الموروثة، التي تؤدي دور الحامل (الوسيط الذاكري) الثقافي بين الأجيال، وزوالها يؤدي الى زوال الذاكرة الثقافية التي ترتبط بها. في إشارة الى أن للعنصر الثقافي دور مزدوج (البعد الوظيفي، البعد التخزيني). وستركز هذه الدراسة على الدور التخزيني للموروث الثقافي اللامادي في نقل ثقافة الماضي. صاغ هذا المصطلح عالم المصريات الألماني يان أسمان*، الذي لفت المزيد من الانتباه إلى نظرية موريس هالبفاكس عن الذاكرة الجمعية². والذي سعى إلى إبراز البعد الثقافي والحضاري للتذكر الجمعي للشعوب (سوكاح، 2020، صفحة 179). بمعنى أن الذاكرة تتجسد أيضا في : النصوص ، الرموز، الصور ، ومختلف ممارسات الاجتماعية و اشكال التعبير الثقافي (Eine & Dreier, 2005, p. 03) ..

استخدم هذا المصطلح "الذاكرة الثقافية" (Memory Cultural). للمرة الأولى، للإشارة إلى حاملات الذاكرة الثقافية مثل الآثار والأعمال الفنية والنصوص وغيرها، كما استخدم للدلالة على مختلف الممارسات الجماعية التي تستخدمها الجماعات لبناء وتعزيز علاقتها بالماضي (Rönkä، 2021)، والسجلات (المصادر الثقافية) (Fukuyama, 2014)، وتشير أيضا إلى معرفة جمعية حول ماض يشترك فيها أفراد المجتمعات ويستندو إليها أثناء لحظة وعي حضارة ما لذاتها" (Assman, 2003, p. 37).

يحدد (يان أسمان) مفهوم الذاكرة الثقافية بأنه «مفهوم جماعي لجميع المعارف الناتجة عن التفاعل المحدد في مجتمع ما، وتتشكل من التراث الرمزي المتجسد في النصوص والطقوس والآثار والاحتفالات والأشياء والكتب المقدسة وغيرها من الوسائط، التي تعمل

* في كتابه بعنوان الذاكرة الثقافية Daskulturelle Gedächtnis و اسهامات البحثية لزوجته الاستاذة أليدا أسمان (Aleida Assmann). اللذان يعتبروا مؤسسي مصطلح الذاكرة الثقافية. في بداية الثمانينيات من القرن العشرين. المرجع نفسه.

كمحفزات للذاكرة لإطلاق المعاني المرتبطة بما حدث والتي يمكن أن تكون تم تخزينها ونقلها من ناحية أخرى (Gudehus, Eichenberg, & Welzer, 2010, pp. 93-94).

وبناء على ما سبق، تعرف -إجرائيا- الذاكرة الثقافية للمجتمع الشلبي بأنها " ذلك الكل من الرموز و الأشياء وأشكال الثقافية التي تعين افراد منطقة الشلف وغيرهم، على استحضار وتذكر ماضي أجدادهم وثقافتهم بشكل جمعي، مثل: الألبسة التقليدية (حايك المرمى وعمامة) والعادات المرتبطة بمختلف الممارسات الاجتماعية (الأعراس و أعياد الدينية)، وألعاب الشعبية، والفنون، والحرف التقليدية وغيره من الأساطير والحكايات، والوسائط المادية الأخرى (الصور، السجلات...).

بالجمع بين مصطلحات البحث الثلاثة، يتضح أن عملية حفظ الذاكرة الثقافية تشمل على " كل الإجراءات و الأنشطة التي تقوم بها الجمعيات الثقافية، بهدف حفظ عادات وتقاليد الأجداد، التي تشكل ذاكرة المجتمعات. كعمليات جمع وجرد العناصر الثقافية التي تشكل الذاكرة الثقافية للمجتمع الشلبي، من خلال اعداد قوائم تقنية تصف ذلك العنصر، ثم تصنيفه-بعد ارسال تلك المعطيات لوزارة الثقافة- حسب انتماءه الجغرافي.

أما الأنشطة التي تندرج ضمن ممارسات حفظ الذاكرة، تتمثل في كل عمل يهدف إلى :

- التعريف بالتراث اللامادي والتوعية بأهميته.
- نشر وإتاحة التراث الثقافي غير المادي مثل .(احياء المناسبات الوطنية، والمعارض)
- التكوين في مجال التراث اللامادي، لجعل العنصر الثقافي مستمرا مع الأجيال و فيهم.

3. مكونات التراث الثقافي-غير المادي- في منطقة الشلف:

بداية ، نرى أنه لا بد من التطرق لتعريف ولاية الشلف جغرافيا، ثم ثقافيا.

1.3 لمحة تاريخية وجغرافية عن ولاية الشلف:

تقع ولاية الشلف على بعد 200 كلم غرب العاصمة، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا تيسمسيلت وغليزان وشرقا تيبازة وعين الدفلى وغربا مستغانم وغليزان. رقمها الإداري: 02.

سميت بولاية الشلف نسبة لواد الشلف الذي يعبر أراضيها، ومعنى الشلف نسبة لإله فينيقي شليفان أو شيليماث الذي كان معبودا للخصوبة والخيرات. أسس الرومان بها مدينة كاستيلوم تانجيتانيوم وتعني القلعة الطنجية والتي يقال أنها دمرت بفعل الزلزال أو الغزو الوندالي. مع مجيء الفتوحات الإسلامية أطلق عليها اسم الأصنام نظرا لكثرة التماثيل الرومانية بها. استوطنت المنطقة من قبل قبيلة مغراوة الأمازيغية. واحتلت من طرف الفرنسيين، حيث أسس الماريشال بيجو مدينة أورليان فيل (Orléansville). وبعد الاستقلال استعادت تسميتها "الأصنام" حتى سنة 1980 تاريخ الزلزال الذي ضربها في 10 أكتوبر، وسميت بعد ذلك بولاية (التاريخ والجغرافيا للطور المتوسط، 2015).

من خلال هذه اللوحة التاريخية البسيطة، يلاحظ أن الولاية يحدها جغرافيا عدة ولايات، وهذا ما يجعلها تشترك معها في الكثير من العادات والممارسات الثقافية، لأن نشأة وجود هذه الأخيرة (العادات والتقاليد) سبقت التقسيم الإداري للولايات. والنقطة الثانية والمهمة هي أن المجتمع الشلفي ورث-نتيجة الوجود الأمازيغي- الكثير من العادات والتقاليد وحتى اللهجات (الشلحة) التي لها علاقة بالحضارة الأمازيغية.

2-3 مكونات التراث غير المادي Intangible cultural heritage للولاية الشلف:

يعد التراث الثقافي اللامادي جزءا قيما وأساسيا من الذاكرة الثقافية للمجتمعات (اليونسكو، 2013، صفحة 09).

تشير الفقرة 1 من المادة 2 من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي لعام 2003، أن التراث اللامادي يشمل "الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات، وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات، وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي. هذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها القدرة الإبداعية." (اليونسكو، 2010، صفحة 05).

من خلال التعريف يلاحظ أن التراث الثقافي غير المادي لولاية الشلف* يشمل على:

- التقاليد وفنون التعبير الشفهي: التي تتمثل في مختلف الأشكال التعبير الشفوية كالأغاني** التي يتم ترديدها مثلاً في " العرس المعمري" الذي تشتهر به ولاية الشلف، ويضيف عبد الحميد بواريو، إلى أنه يندرج ضمن هذا الشكل من أشكال الذاكرة الثقافية: الأقوال والحكم، الأساطير، الأمثال، والحكايات الشعبية (هنشري، 2017، صفحة 102). ومن بين الأمثال الشعبية المنتشرة في ولاية الشلف وخارجها المثل القائل: (الشلف والراي تلف)*، والأساطير مثل أسطورة ماما بينات.

- فنون وتقاليد أداء العروض: التي تتمثل في الآلات الموسيقية والغناء ، إذ يزخر المجتمع الشلفي، بعدة أنواع، تم استخدامها ولا يزال. وتنقسم إلى الآلات إيقاعية مثل: (الدربوكة والقال والبندير). وآلات نفخية مثل (الغيطة والقصة). والتورية كالعود والقيتارة. كما تشتهر الولاية بأداء العروض كالفتازيا** .

- الممارسات الاجتماعية : تتنوع أشكال الممارسات الاجتماعية في الشلف، بين الطقوس والاحتفالات مثل: الركب*** ، عارفة**** ، الوعدات***** ، طقوس الزواج (كعرس المعمري)

* هذه المعلومات تم الحصول من طرف السيدة زهرة رئيس مصلحة التراث اللامادي التابع لمديرية الثقافة لولاية الشلف وذلك اثر عدد من اللقاءات التي كانت اثناء فترة البحث وتجميع المعطيات الدراسة .

** الأغنية الشعبية هي قصيدة غنائية يتداولها الناس في الوسط الشعبي ويتوارثونها في مناسباتهم الاجتماعية وتعتبر من أبرز ألوان التراث الشعبي وهناك أنواع من الاغاني الشعبية منها أغاني عن الوالدين ، وعلى الاحسان .

* والمثل له معنى غير التي تتجلى في الظاهري ، حيث أن الولاية الاصنام سابقا كان الزائر لها يحترق في شان ضيافته هل يذهب عند اقاربه ام يستجيب لأهل المنطقة الذين يصرون عليه، من شدة كرمهم.

** ركوب الخيل وإطلاق البارود خاصة في الوعدات والحفلات والمناسبات الوطنية.

*** عبارة عن مهرجان ديني يقام كل سنة ، يحضره أربعة عروش بني حرشون ، عرش بني وراغ ، عرش سنجاس ، عرش صوالح يشبه الوعدات حيث تقام فيه الألعاب التقليدية وتقدم فيه الأكلات الشعبية بالإضافة إلى أنه يعتبر منبر للصلح بين المتخاصمين .

**** عارفة هي عادة متوارثة، تتجول مجموعة من الفتيات صبيحة يومي عيد الأضحى عبر الأحياء مرددات في اليوم الاول مجموعة من الكلمات عنوانها "عارفة، عارفة جاتكم جاتكم بين خيامكم "وتجتمع في هذا اليوم الخضر والدقيق والزيت اما اليوم الثاني فتردد الكلمات " شحيمة ولحيمية يامولات الخيمة ،....." ، لتجتمع ما جادت به ربات البيوت علمن من لحم، يتم طبخها بإحدى منازل الحي وتوزع على الفقراء والجيران.

والولادة والمعاملات الاجتماعية مثل (الاستقبال والضيافة)، التقاليد المطبخية، الأعياد الموسمية. والألعاب التقليدية (الحفيرة ***** والبثشاك *****).

تحتوي هذه العناصر الثقافية على مجموعة من أشكال التعبير الثقافي: كالإشارات والكلمات، الرقصات، والأزياء وكذا الأطعمة خاصة (هنشري، 2017، صفحة 102).

- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية : تشمل المهارات المرتبطة بالصناعات التقليدية مثل: (حياكة الصوف و صناعة الدوم والفخار)، و فنون الطبخ التي تشتهر بها ولاية الشلف كالأكلات الشعبية مثل: (البزلوف الروينة، والعصبان وغيره)، إضافة الى أنواع الكسكس (الكسكس لحم، وطعام الزعتر وكسكس البلوط). وكذلك ما يتعلق بالألبسة التقليدية: مثل: الحايك ، والتبائدة الذي كان يرتديها الفلاح قديما.

4- دور الجمعيات الثقافية في حفظ الذاكرة الثقافية:

1-4 الجمعيات الثقافية المعتمدة في ولاية الشلف:

تسهم الجمعيات الثقافية من خلال أدوارها في تنمية المجتمعات، اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا. و تنشط في ولاية الشلف عدد من الجمعيات الثقافية مثل: جمعية أبطال الشلف، جمعية الثقافية المستقبل، وجمعية أحلام للتبادل الثقافي والفني، هذه الأخيرة التي تمثل عينة مجتمع بحث هذه الدراسة. وذلك نظرا لشهرتها الثقافية، وكثرة أنشطتها ومشاركاتها الوطنية والدولية.

الوعدات (أولاد بوزيد بالظهرة، وعدة سيدي عيسى بتاوقريت - وعدة سيدي محمد بن علي المجاجي بابيض مجاجة - وعدة سيدي خليفة الشارف بالصبحه ...)

هي لعبة تركيز، مشتركة بين الصبيان و الكبار تلعب على الأرض بحفر حفر صغيرة (6حفر) لكل مشارك تملأ بالحجارة الصغيرة و تلعب بالتوالي يشترك فيها مشاركان .

هي عبارة لعبة تتشكل من أوراق النباتات تجمع وتمسك بقطعة القماش. تعتمد في لعبها على شخصين وذلك بمداعبة الأداة لهما، تمارس في فصل الربيع تزامنا ونمو أوراق النباتات .

2-4 عينة مجتمع البحث: جمعية " أحلام للتبادل الثقافي والفني "

تلعب جمعية " أحلام للتبادل الثقافي والفني " دورا حقيقيا في تثبيت-كما تقول اليدا أسمان Aleida Assmann- مختلف مكونات التراث الثقافي اللامادي لمنطقة الشلف، من خلال جعل عادات وتقاليد الماضي حاضرة ومستمرة بين أفراد الجيل الحالي. خاصة ما يخدم حاضرهم ، ويسهم في تحسين حياتهم بكل أبعادها. وتشارك في ذلك أطراف فاعلة أخرى مثل: (السلطات المحلية، مديرية الثقافة، مديرية الشباب والرياضة، مديرية السياحة والصناعات التقليدية)، مما يصبغ على فعل التذكر -أحياء التراث الشلفي- صفة الرسمية والديمومة. التي تحقق الاستمرارية الثقافية للمجتمع الشلفي.

تم التعرف على دور وأنشطة "جمعية أحلام للتبادل الثقافي والفني" في استمرارية التوارث الحضاري والثقافي. عن طريق الخطوتين التاليتين:

الخطوة الأولى: مرحلة اعداد مقابلة:

التي تضمنت مجموعة محاور، وكل محور يشمل عدد من الأسئلة، تضمن المحور الأول اسئلة حول ماهية الجمعية ، مثل ماهو اسم الجمعية ؟ ومتى تأسست؟ والمحور الثاني هدفت اسئلته للتعرف على الإمكانيات المادية للجمعية مثل المكتب، ووسائل التثمين الرقمي. تباحث المحور الثالث ، المستوى الاكاديمي والمهني لأعضاء الجمعية أما المحور الرابع ركزت أسئلته على مهام وأهداف الجمعية، وكانت أسئلة المحور الخامس حول نشاطات وإسهامات الجمعية في حفظ الذاكرة الثقافية للمجتمع الشلفي على المستويين المحلي و الوطني، وما هي الأطراف الفاعلة في إشراف عليها. وسعى المحور السادس من خلال أسئلته الى التعرف على المشاريع المستقبلية للجمعية.

أما الخطوة الثانية : تضمنت عملتين :

العملية الأولى : تمثلت في اجراءات تنظيم مقابلة مع مديرة الجمعية- التي كانت كثيرة الارتباطات المهنية والاجتماعية-- والتي تمت بطريقتين، الأولى كانت في شكل لقاء مباشر(لم

يكن مبرمج) في المتحف الولائي (الشلف). والثانية كانت غير المباشرة عن طريق اتصال هاتفي* دام قرابة ساعتين (1.56 ساعة).

والعملية الثانية: شملت عملية تفريغ المقابلة.

5- دور جمعية "أحلام للتبادل الثقافي والفني" في حفظ الذاكرة الثقافية.

وبعد تفريغ محتوى المقابلة، توصلنا الى المعلومات التي سيحاول الباحث إعادة صياغتها و عرضها على شكل العناصر التالية:

1.5 التعريف بـ "جمعية أحلام للتبادل الثقافي والفني" :

هي جمعية ثقافية جزائرية تنشط بولاية الشلف، تأسست في 30 ماي 2015، من طرف مديرتها السيدة "خيرة بربري" بهدف الإثراء و التبادل الثقافي بين الولايات الجزائرية و كذا صون التراث اللامادي للمجتمع الشلف، كجزء لا يتجزأ من الهوية والثقافة الجزائرية، وتتشكل من أعضاء المكتب وعددهم 05 اضافة الى 10 مؤسسين و منخرطين (مستشارين) من فئات عمرية وجنسية مختلفة. و الجمعية تنشط في اطار قانوني خاصة من حيث تنظيم نشاطاتها وانتخاب اعضائها. ومن أهم أهداف الجمعية:

- ترسيخ العادات والتقاليد وضمن تواصل الأجيال فيما بينها.
- بناء وعي جديد لدى الأجيال بأهمية هذا الموروث، ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا .
- ابراز التراث الثقافي اللامادي للولاية محليا وطنيا.
- السعي إلى ضم العناصر التراثية لولاية الشلف إلى قائمة التراث الوطني و العالمي.
- أما مهام الجمعية:
- التعريف بموروث الثقافي الشلفي على المستوى الوطني والدولي.
- انشاء ورش عمل تفاعلية تعليمية بين الشباب حول مختلف الممارسات التراثية .

* كان الاتصال مع المديرية الجمعية يوم الاثنين الموافق 2022/07/11 ابتداء من ساعة 21.37 الى غاية 23.32.

- تنظيم نشاطات ثقافية وعلمية تهدف إلى نشر عادات وتقاليد المجتمع الشلفي.

2.5 الإمكانيات ووسائل النشر لثمين العناصر الثقافية :

لا تمتلك الجمعية-حسب تصريح المديرية- مقر عمل ولا تجهيزاته، ولا وسيلة نقل وتنقل، وأن كل ما تتوفر عليه هو بعض الأدوات البسيطة كآلة فوتوغرافية وهاتف ذكي لتنشط عبر المواقع التواصل الاجتماعي، وبعض الأدوات التي تستخدمها في نشاطاتها. وذلك راجع الى محدودية ميزانية الجمعية. كما أنها لم تتمكن من إنشاء وسائل التثمين الرقمية، كقناة يوتيوب وموقع رسمي للتعريف بالتراث الثقافي الشلفي، وذلك بسبب عدم توفر القدرات المالية والبشرية التي تمكن من تجسيد نشاطاتها على تلك المواقع.

3.5 الدعم المادي والمعنوي لحفظ ذاكرة الثقافة للمجتمع الشلفي:

تستفيد الجمعية من دعم مالي من القطاعات المعنية بصون التراث، كالسلطات المحلية ومديرية الشباب والرياضية وغيره، أما فيما يتعلق بالتكوين، قالت مديرة الجمعية-بأن أعضاء الجمعية يتلقون دورات تكوينية حول كيفية تنظيم النشاط الثقافي. كإختيار ما يتناسب مع المكان والوقت وفكرة النشاط الثقافي، بما يساهم في إنجاح نشاطاتها ويحقق استقطاب اكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع. وبالتالي تحقيق انتشار واسع للتقاليد والعناصر المتوارثة عن الأجداد.

4.5 الأساليب المعتمدة في اناحة وحفظ الذاكرة الثقافية لمنطقة الشلف:

تعتمد الجمعية على اساليب مختلفة في صون التراث الثقافي غير المادي تتمثل في :
- أسلوب المحاكاة: عن طريق إعداد أشكال و تمثيلات تحاكي مشاهد من الماضي، التي صنعها الأجداد وتترجم عادات عيشهم وطريقة تفاعلهم مع العالم الخارجي. وقد اعتمدت الجمعية على هذا الأسلوب في العديد من نشاطاتها.

- التوثيق : تصوير الأنشطة الثقافية التي تنشر في مختلف المواقع الإلكترونية والمجلات التي تشرف عليها (مديرية الشباب والرياضة، و مديرية الثقافة).
- التعليم التفاعلي: من خلال إشراف على دورات تكوينية لمتربصي مركز التكوين المهني بحضور سيدات لهن خبرة وتجربة فيما هو تقليدي.

5.5 أهم نشاطات الجمعية التي تسهم في حفظ الذاكرة الثقافية لمنطقة الشلف:

1.5.5 المشاركة في الاحتفالات الوطنية:

تسهم الجمعية في إحياء العديد من المناسبات، كالتي قامت بها مؤخرا، حول الذكرى الستينية (60) لعيد الاستقلال، إذ تضمنت الاحتفالية عديد أشكال التعبير الثقافي ، كاللباس التقليدي الخاص: بالرجل الشلفي-الجزائري(كالجلابة والعمامة)، والمرأة الشلفية مثل: الحايك و البشكيل. اضافة الى عناصر ثقافية أخرى كانت حاضرة في زمانهم ولا زالت مستمرة بين نساء وبنات الجيل الحالي مثل (الزغاريد).

2.5.5 النشاطات الموسيمية :

تسعى الجمعية في إطار احياء مختلف المناسبات المنتشرة بين العائلات الشلفية، إلى ابراز أهم ما يتصل بها و في نفس الوقت ما يسهم في خدمة ونفع المجتمع الشلفي في حاضره وحياته بأبعادها المختلفة، إذ تقوم مثلا : في احتفالية النابر ، بإبراز اللباس التقليدي المصنوع من الصوف والأكلات الصحية التي تتناسب مع فصل الشتاء، ك(شرشم) .

وفي فصل الربيع، تقوم الجمعية باحياء عادة "القعدة الربيعية التي تعرض فيها مأكولات طبيعية تقليدية تتناسب مع الموسم، و إبراز قيمتها الغذائية ،مثل: طاجين الجلبان وال فول الغني بالألياف. مع محاكاة مشاهد من الماضي التي تترجم ثقافة حياة المجتمعات السابقة.

وفي الصيف تحرص الجمعية-من خلال نشاطها- على تقديم الأطعمة التي تغذي الجسم بكمية الماء المناسبة مثل: الكسكس بالدلاع أو الكسكس بالعنب. إضافة الى التعريف ببعض الأغراض التي كانت تستعملها العائلات الشلفية في فصل الصيف: مثل الأواني الفخارية التي

تجعل الماء حيا ويحافظ على برودته، وأشياء أخرى (كقربة) . وكذا الممارسات مثل الطريقة التقليدية والصحية³ لتحضير الماء البارد الحي والطبيعي.

وفي فصل الخريف : تقوم بنشر أنواع المأكولات الخريفية التي كانت العائلات الشلفية تحضرها: كالفواكه الجافة مثل : التين مع زيت الزيتون، لأن هذه الأكلات تكون قد جفت من المياه. إضافة الى عادات أخرى.

3.5.5 اقامة المعارض على هامش الندوات والملتقيات لتعريف بالتراث المحلي الشلفي: كتنظيم طبقات-من الأولى حتى الخامسة- حول طبق الكسكس، والتي كان عنوانها "من حبة قمح الى طبق كسكس" التي تضمنت عروضاً لكل أنواعه الكسكس (كسكس بالبلوط ، كسكس لحمر ...) . بحضور مؤرخين و محترفين في مجال الطبخ ومتريصين.

4.5.5 المشاركة في مسابقات وطنية ودولية:

شاركت الجمعية في عدد من المسابقات الوطنية وأخرى عالمية، كالتى أقيمت في مصر وشاركت فيها الجمعية بطبق كسكس بالبلوط، وفازت فيها بالميدالية الفضية. كما شاركت الجمعية في مسابقات وطنية.

6.5 المشاريع المستقبلية:

تكوين أجيال محافظة على عادات وتراث المنطقة. وطبع كتب حول الأكلات و الألبسة التقليدية.

³ وذلك بتغليف قارورة مياه بقطعة قماش الغليظ ثم تبلل بالماء ، ويوضع مكان بعيد عن الشمس، لكي يكتسب برودة طبيعية للجسم. أفضل من ماء المبرد في التلاجة. وتنوّه الجمعية الى فعالية هذه العادات في زمن التكنولوجيا ، حيث أن المياه المحفوظة في الفخار والطين تكون حية وأفضل من التي توضع في بلاستيك وزجاج.

6. الاستنتاجات:

يمكن استخلاص مما سبق، النتائج التالية :

- حرص الجمعية على إيصال و نقل ونشر كل ماله علاقة بعادات وتقاليد منطقة الشلف، على المستويين المحلي والوطني، خاصة فيما يتعلق بالمهارات والمعرفة المرتبطة بالأكلات الشعبية واللباس التقليدي، ومختلف الحرف التقليدية . وجعلها حية بين أفراد الجيل الحالي . لأن الذاكرة الثقافية ليس تذكر الماضي ، بل شئ يجب نقله وممارسته أيضا في الحاضر والمستقبل. وهذا هو الدور الوظيفي للجمعية في اطار حفظها للذاكرة الثقافية .
- سعي الجمعية لتثمين العنصر الثقافي و إبراز أهميته وقيمته في الحياة الاجتماعية، لترسيخه في العائلات الشلفية. لأن الموروث الثقافي ليس ملك للجيل الذي انتجه بل إرث يجب ايصاله للأجيال القادمة. وبالتالي تسهم في النقل الواعي للذاكرة الثقافية.
- تعتمد الجمعية في انشطتها الثقافية الرامية لصون(حفظ) الذاكرة الثقافية على عدة عناصر ترمز لثقافة الأجداد (كالألبسة و أدوات تراثية)، التي تعمل كمحفزات ووسائط ذاكراتية لاستحضار ثقافة الماضي. بمعنى أن وجود هذه العناصر يعني وجود ما يرتبط بها من ذكريات (حول أحداث وعادات و أشخاص) . المحفوظة في الأشياء والممارسات .وهذا ما أشار اليه بيير نور (Pierre Nora) في طرحه الجديد حول البديل الحسي للذاكرة . بمعنى أن حرص الجمعية على حفظ هذه العناصر هو شكل من أشكال حفظ الذاكرة الثقافية.
- تسهم الجمعية في احياء الكثير من المناسبات الوطنية و الأعياد الدينية، من خلال انشطتها الهادفة لربط الأجيال بتاريخ و تراث أجدادهم .و هذه الممارسات التي تستخدمها الجمعية لتعزيز علاقة الأفراد بماضهم ، تندرج ضمن ممارسات حفظ الذاكرة الثقافية.
- تعتمد الجمعية في حفظ الذاكرة الثقافية لمنطقة الشلف -خاصة (التراث الشعبي)- على أسلوب التعليم (التلقين الجيل الحالي)، وتوثيق مختلف اشكال التراث الشفوي (الجرد والتسجيل، صور فيديو). لأن عملية نقل وتوريث الموروث الثقافي اللامادي تتطلب-كما يشير يان أسمان- الأسلوبين معا(التواصل الشفوي و التخزين الخارجي باعتماد على وسائط).

- ساهمت الجمعية بشكل كبير في تشكيل وعي جديد بأهمية ونفعية هذا الإرث الثقافي في تعزيز الهوية والمواطنة، وافتخار بما حققه الأجداد. من خلال نشاطاتها التحسيسية المباشرة والتفاعلية: مثل خرجات التي قامت بها لتكوين متريصي معهد التكوين المهني، وغير المباشرة: مثل اللقاءات التلفزيونية (قناة Beur TV الجزائرية) والإذاعية والمجلات. كل هذا يتدرج ضمن ممارسات الإتاحة والوصول التي تضمن استمرارية معرفة وثقافة الماضي.

- ساهمت الجمعية في وضع عدد من العناصر الثقافية التقليدية في قالب عصري. وبهذا تجسد الدور الوظيفي لاستمرارية الذاكرة الثقافية، لأن هذه الأخيرة لا تختزل في حفظ الماضي فقط، وإنما في استخدام تلك المعارف والمهارات ووضعها في قالب عصري، مما يسهم في تحسين الحياة الإنسانية. أي تذكر الماضي لبناء المستقبل، وهذا ما أسمته أليدا اسمان "بالتذكر إلى الأمام" لتمكين الثقافة من البقاء، ولتمكين الأفراد والجماعات من التكيف مع ثقافتهم؛ وتمكن الثقافات من مواكبة التطورات الجديدة من خلال اسقاط آثار ما نجح في الماضي على معطيات الحاضر. (Eichenberg، Gudehus، و Welzer، 2010) لإبداع ثقافة وتراث المستقبل

- التأسيس القانوني للجمعية يكسب أنشطتها الثقافية، صفة الرسمية و الديمومة في عملية التوريث الحضاري (فعل التذكر)، مما يحقق استمرارية الذاكرة الثقافية لمنطقة الشلف. وهذا ما أشارت- أليدا اسمان- أن الإطار المؤسسي والقانوني لفعل التذكر الثقافي هو الذي يجسد ذاكرة ثقافية مستديمة. وكنتيجة لتلك العلاقة تسمى المتاحف والمكتبات وأي عمل منظم يهدف لحفظ التراث الشعبي-الذي يعد مكون تأسيسي للذاكرة الثقافية-، ضمن إطار رسمي بمؤسسات الذاكرة الثقافية. والأمر الثاني أن هذه الجمعية تنشط تحت اشراف مؤسسات رسمية (وزارة الثقافة). مما يحقق أفضل الممارسات حفظ الذاكرة الثقافية للمجتمع الشلفي.

خاتمة:

من خلال ماسبق ، يظهر جليا أن جمعية -أحلام للتبادل الثقافي والفني- عنصر فاعلا في حفظ الذاكرة الثقافية للمجتمع الشلفي، و ذلك بفضل أنشطتها الثقافية التي تجسد كافة التدابير الرامية لحفظ الذاكرة الثقافية، إلى تحديد تراث المنطقة، وحمايته من خلال السعي الى اكتشافه وتصنيفه ضمن عناصر التراث الشلفي، وتعزيزه بإبراز أهميته وقيمتها الحضارية والإنسانية في حاضر المجتمع الشلفي ومستقبله، ونقله وتوريثه لجيل بعد جيل عن طريق التواصل الشفوي والتخزين الخارجي المدعم بوسائط خارجية كمجلات ومختلف المواقع الإلكترونية. لتوسيع حالة الاتصال وانتشار العنصر الثقافي على مستوى الوطني والعالمي. ولتعزيز من دور الجمعية في حفظ الذاكرة الثقافية للمجتمع الشلفي نقترح التوصيات التالية:

- 1- على المؤسسات الدولة -المعنية بحفظ التراث- توفير الخبرات اللازمة وخاصة فيما يتعلق بعملية توثيق العناصر الثقافية – وإتاحتها للجمعية، من أجل تجسيد الممارسات الفضلى لحفظ الذاكرة الثقافية لمنطقة الشلف.
- 2- تضافر الجهود كل جمعيات الثقافية وكذا المؤسسات الوصية بالتراث الثقافي، لوضع قائمة شاملة للعناصر الثقافية خاصة بالولاية (حفظ الذاكرة الثقافية)،
- 3- نشر الوعي بأن حفظ الذاكرة الثقافية بين السكان المحليين ، مهمة الجميع .
- 4- توفير منصة الكترونية لتسجيل وإتاحة التراث الثقافي الخاص بولاية الشلف.
- 5- انتاج أفلام سينيمائية حول عادات وتراث الشلف وجعلها متاحة وطنيا وعالميا، فهذا الأسلوب قد أثبت فعاليته مع السينما الأمريكية، و التركية التاريخية، التي غرست ورسخت ثقافة الأتراك ليس في تركيا فقط وإنما في العالم العربي والعالم ككل .

قائمة المراجع :

• المؤلفات:

1. إدوارد، شيلز، 2004، التراث :تاصيل وتحليل من منظور علم الاجتماع ،تر. محمد الجوهري وآخرون ، القاهرة: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية
2. اليونسكو، 2016، النصوص الاساسية لاتفاقية عام 2003 صون التراث الثقافي غير المادي، أكسفورد : اليونسكو.
3. اليونسكو، 2013، تقييم الأنشطة التقنية لصون التراث الثقافي غير المادي :الجزء الأول من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، التقرير النهائي منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، أكسفورد : اليونسكو.
4. محمد عابد الجابري. (2006). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.
5. Jan Assman (2003). *Daskulturelle Gedächtnis* = الذاكرة الحضارية، تر.عبد الحليم عبد الغني رجب، المترجمون) القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.
6. زهدي، بشير. (1977). المتاحف. دمشق :منشورات وزارة الثقافة.

• المقالات:

1. إيمان ،الهنشري، 2017 ،الموروث الثقافي الجزائري : الواقع والافاق ، مجلة حوليات التراث، مج.17، عدد17، ص.ص 97-110.
2. زهير، سوكاح، مراجعة كتاب الذاكرة الجمعية لموريس هالبافكس ، مجلة تبين 17، مج9، العدد 33، ص.ص 175-180.
3. ميشيل، تومبسون؛ ريتشارد ،إليس؛أرون ،فيلدافسكي ، 1997، نظرية الثقافة الكويت عالم المعرفة، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
4. صفحات متعددة لفائدة أساتذة وتلاميذ الطور المتوسط في مادة العلوم الاجتماعية (2015)،لمحة تاريخية حول ولاية الشلف :

https://histgeocem.blogspot.com/2015/10/blog-post_8.html(consulté le 09/07/2022)

• المراجع باللغة الأجنبية:

1. Eine ,Einführung ; Thomas ,Dreier ,2005 ,Kulturelles Gedächtnis , Digitales Gedächtnis Das kulturelle Gedächtnis im 21. Jahrhundert, Universitätsverlag Karlsruhe, Germany.
2. Jan ,Assmann,2005, Begriff des kulturellen Gedächtnisses, Das kulturelle Gedächtnis im 21. Jahrhundert, Universitätsverlag Karlsruhe, Germany.
3. Michael Heck,2005 , Städtische Kulturpolitik und kulturelles Gedächtnis, Das kulturelle Gedächtnis im 21. Jahrhundert, Universitätsverlag Karlsruhe, Germany.
4. Fukuyama, J. (2014, 10 30). International Conference on Dublin Core and Metadata Application (DC-2014. Consulté le 08 12, 2021, sur Current Awareness Portal: <https://current.ndl.go.jp/e1621>.
5. Mia ,Rönkä , 2021,What is cultural memory :https://www.youtube.com/watch?v=hrECyLpL_gY (Consulté le 07/ 12/ 2021)